بسم الله الرحمن الرحيم

أحبتي في الله ، السعادة مطلب كل إنسان ، وما نظن أن أحداً يبحث عن الشقاء ، بل كل ما نراه من التطاحن والتسابق في الدنيا ، إنما هو لتحقيق ونيل أكبر قدر من السعادة .

ما هو تعريف السعادة ؟

إخوتي في الله ، السعادة كلمة جامعة لكل مفهوم يضم الفرح والابتهاج والسرور ، وهي شيء معنوي لا يُرى بالعين ، ولا يُقاس بالكم ، لا تحويه الخزائن ، ولا يُشترى بالدينار أو الدولار ، والسعادة شيءٌ يشعر به الإنسان بين جوانحه ، وهي راحة القلب ، واطمئنان النفس ، وسلامة الجسد من الآفات .

ما هي السعادة الوهمية ؟

أحبتي في الله ، الكل يبحث عَنْ السّعادة ، وكيفية الوصول إِلَيْهَا وكثير منهم ضلّوا الطريق ، وهم ينقبون عنها فمنهم من ظنّها في اقتناء المال فاشتغل بتجميعه بكل طريق ، فهذا شاة إيران كان عنده المركز والجاه والمال وبالرغم من ذلك مات وهو طريدا عن بلاده ، وهذه كرستينا أوناسيس اليونانية أغنى إمرأة في العالم تموت منتحرة أو قتيلة وهي تبحث عن السعادة المفقودة ، ومنهم من ظنها عند مشاهير الرياضة وها نحن نجد معظمهم يعيش الشقاء في أيامه ولياليه ، فمن معسكر إلى معسكر ومن سفر إلى سفر فلا يكاد يستقر مع أهله إلا قليلا ، ويضطر أغلبهم إلى التفريط بمستقبلهم الدراسي وعدم مواصلته بسبب الانشغال الكامل بالرياضة ، بالإضافة إلى اضطرابهم عند كل مباراة ، وكآبتهم عند كل هزيمة ، ثم إن الإصابات تتقاذفهم من كل جانب .

ومنهم من ظنها عند مشاهير السينيما وهذه ملكة الإغراء ، مارلين مونرو فكم حققت من الشهرة ما لم تصل إليه قرنائها

ومع هذا إنتحرت ، وكتبت لبنات جنسها: احذري كل من يخدعك بالأضواء ، إني أشهر امرأة في الوجود ، ومع ذلك فأنا أتعس امرأة في الوجود ، ومنهم من ظنها في الشهادات فظن أن نيله لشهادة الدكتوراه مثلا سبيلا للسعادة وهذه طبيبة سعودية جاءت قصتها في مجلة اليمامة تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب وتصرخ وتقول: خذوا شهاداتي ومعاطفي ، وكل مراجعي ، وجالب السعادة الزائفة [تعني المال] ،وأسمعوني كلمة ماما ، ومنهم من ظنها في الشهوات فحار وضل ، ومنهم من ظنها في امرأة جميلة ، وسيارة فارهة ، وقصر مشيد ، فتعب وشقي ، ومنهم من ظنها في النسيان فأدمن المخدرات أو الخمور فضل هو الآخر . .وكل هؤلاء وصلوا في الأخير إلى سراب ، ولكن أين السعادة ؟

السعادة الحقيقية في الإسلام:

إخوتي في الله ، قال مطرب موسيقى الراب السابق الأمريكي "نابليون": "إنه رغم ما حققه من شهرة واسعة ، وما جناه من أموال خلال عمله في الحقل الفني ، إلا أنه لم يجد السعادة الحقيقية إلا من خلال الدين الإسلامي ، وأوضح شابيز الذي اعتنق الإسلام قبل عدة سنوات وأصبح اسمه موتا ياسين شابيز في أعقاب مشاركته في مؤتمر "مسلموا هولندا" أنه قبيل اعتناقه الإسلام كان يبحث عن السعادة الحقيقية ، إذ كان يعتقد أن المتعة الدنيوية سوف تجلب له السعادة ، إلى أن منّ الله عليه بالهداية واعتناق الإسلام ، وغير ذلك الكثير . . .

كيف يوازن الإسلام بين متطلبات الجسد والروح ؟

الإخوة الفضلاء ، يوازن الإسلام بين متطلبات الروح والجسد ، ولا يحرِّم على الإنسان التمتع بما أحل له من متع الدنيا ، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ

وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾[الأعراف : ٣٢] ، وقال سبحانه : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا ءاتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص:٧٧] .

حوار لطيف مع السعادة الحقيقية

قيل للسعادة : أين تَسكُنين ؟

قالت : في قلوب الراضين.

قيل : فبِمَ تتغذين ؟

قالت : من قوة إيمانهم.

قيل : فبِمَ تدومين ؟

قالت : بحُسن تدبيرهم

قيل : فبِمَ تُستَجْلبين ؟

قالت : أن تعلم النفس أن لن يصيبها إلاّ ما كَتَبَ الله لها .

قيل : فبم ترحلين ؟

قالت : بالطمع بعد القناعة ، وبالحرص بعد السماحة ، وبالهمّ بعد السرور ، وبالشكّ بعد اليقين .

مفاتيح السعادة

١- الإيمان بالله جل وعلا، والعمل الصالح :

وعد الله تعالى من جمع بين الإيمان والعمل الصالح ، بالحياة الطيبة في الدنيا ، وبالجزاء الحسن في الآخرة بدخول الجنة ، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧] .

٢- الإيمان بالقدر خيره وشره:

ليس شيء يجري بدون تقدير الله سبحانه وتعالى؛ ولقد وضع الله تعالى القاعدة في ذلك حين قال: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ

عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)﴾[الحديد : ٢٢] .

٢- التوكل على الله تعالى:

ينبغي لكل مؤمن أن يأخذ بالأسباب المشروعة ، ولا يؤجل عمل اليوم إلى الغد وأن يحسم الأعمال حتى لا يشعر بالندم فيما بعد وتكثر عليه المشاغل ، وإذا أقدم على أمر يستخير ربه ويستشير أهله وأصحابه ثم بعد ذلك يعزم الأمر ويتوكل على الله ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة :٢٣] ، وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ ﴾[آل عمران: ١٥٩] ، فالتوكل على الله علاج فعال لأمراض القلب والأمراض العصبية ، بل وأيضاً للأمراض البدنية .

٤- شكر نعم الله تعالى :

الشكر هو أحد أسباب الحب والوئام بين الناس ، قال النبي ﷺ: «**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يشكر الناس**» (أخرجه أبو داود وصححه الألباني) ، ومن أفضل ما تقوله لمن أسدل إليك معروفا أن تدعو له فتقول: **جزاك الله خيرًا** ، ويكفي الشاكرين شرفاً أنهم أهل الزيادة من الله تعالى لقوله جل وعلا: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ(٧)﴾ [إبراهيم :٧] .

٥- الإكثار من ذكر الله ، وتلاوة القرآن:

فمن أعظم أسباب انشراح الصدر الإكثار من ذكر الله ، ومن تلاوة القرآن ، ولذلك تأثيراً عجيباً في انشراح الصدر وطمأنينته ، وزوال همه وغمه والدليل قول الله تعالى : ﴿ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ [الرعد: ٢٨] .

٦- كثرة الدعاء :

الدعاء لن يهلك معه أحد ، فإذا وقع الهم وألَمّ بالمرء ، فباب الدعاء مفتوح غير مغلق ، والكريم عز وجل إن سُئل أعطى

وأجاب قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة :١٨٦] .

٧- حسن الخلق :

فمن الأسباب التي تزيل الهم والغم والقلق ، الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل ، لذا اهتم الإسلام بالناحية الأخلاقية وقدوتنا رسول الله ﷺ ، ولقد حث الله تعالى المؤمنين بأن يقولوا للناس حسنا ؛ لأن الشيطان يريد أن يوقع بينهم العداوة فقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً﴾ [الإسراء: ٥٣] ، فطلاقة الوجه تدخل السرور على من قابلك ، وتجلب المودة والمحبة ، وتوجب انشراح الصدر .

٨- الاعتدال في العطاء وعدم انتظار الثناء من الخلق:

الاعتدال في العطاء والمنع ، والحب والبغض ، فلا إفراط ولا تفريط ، قال النبي ﷺ: «**أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا** »(أخرجه الترمذي وصححه الألباني) .

٩- مصاحبة الأخيار والرفقة الصالحة:

مصاحبة الأخيار من أعظم ما يربي على مكارم الأخلاق ، قال النبي ﷺ: «**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»(أخرجه أبو داود وحسنه الألباني) .

١٠- قصر الأمل:

لقد حثنا النبي ﷺ على كثرة ذكر الموت فقال: «**أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ**» ، فالعاقل قصير الأمل يعلم أن الموت قريب وفترة بقائه في الدنيا قصيرة ، فعلى أي شيء يحزن ومن زهد في الدنيا قل همه وغمه وتنور قلبه .

للمزيد ارجع لكتاب: مفاتيح السعادة [لأحمد عبد المتعال]

